الو اقع والتخييل في رو ايات آسيا جبار

Reality and fiction in the novels of Asia Jabbar

الأستاذ سنوسي شريّط

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

cherietsenouci@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2023/01/05	تاريخ القبول: 2023/03/25	تاريخ النشر: 2023/06/01

ملخص البحث

تعتبر الأديبة الجزائرية آسيا جبار واحدة من الروائيين المتميزين الذين أثروا الساحة الأدبية الجزائرية والعربية بكتابات سردية جادة وجيدة، سواء على مستوى الشكل، أو على المستوى المضمون. حيث خلّفت تراكماً روائياً معتبراً ، حمل في متونه تيمات عديدة، بعضها يمتح من الواقع الجزائري والعربي، وبعضها من التراث الشعبي العربي، وبعضها الآخر ينزع نحو التخييل لتأثيث النص الروائي. هادفة بذلك إلى صَوْغِ الأسئلة الجوهرية المتعلّقة بواقع المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع الجزائري بشكل خاص.

من هذا المنظور عمدنا في هذا البحث التطرق إلى ثنائية الواقعي والتخييلي في روايات هذه الأديبة الروائية المتميزة، بغية استكناه خصوصيات البناء الروائي الذي اعتمدته في نصوصها الروائية، حيث أردنا الوقوف عند هذه التجربة السردية المنفتحة على اللغة الفرنسية بوصفها أداة للتواصل مع القارئ، لمعرفة حدود الواقع والتخييل في هذه الروايات. ومن ثم فإن غايتنا، هي الانفتاح على التجربة الإبداعية لآسيا جبار، قصد مساءلة ومدارسة النصوص الروائية التي أنتجتها بوصفها نصوصاً سردية تتضمّن موضوعات مختلفة ومتعددة ذات صلة وثيقة بما يؤرّق ويشغل بال أفراد المجتمع الجزائري والعربي بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: الأدب- الواقع- التخييل- الكتابة- المرأة- التاريخ – التيمات.

Abstract: The Algerian novelist Assia Djebar is one of the most brilliant authors who enriched Algerian and Arabic literature with serious and precious writings in terms of both form and content. She left a considerable literary heritage handling various themes; a number of these themes are inspired from Algerian and Arabic reality, other ones from the popular Arabic patrimony, while another part tends towards imagination in order to construct the literary text. Hence, Assia Djebar raises the crucial questions related to Arabic societies, in general, and the Algerian society, in particular.

In this perspective, the present paper tackles the reality-imagination dichotomy in Assia Djebar's novels, aiming at exploring the particularities of novel construction that she opted for in her works. Besides, we wanted to study this literary experience that adopted French as a means of communication with the reader, as well as to know the limits of reality and imagination in these novels.

Thus, our aim is to openly explore the creative experience of Assia Djebar through a critical examination of her literary texts which are regarded as narrative texts handling diverse themes closely related to Algerian and Arabic readers.

key words: literature, reality, imagination, writing, woman, history, themes.

1.مقدمة:

عـرف الأدب الجزائـري المكتـوب باللغـة الفرنسـية أسـماء عديـدة، حملـت لـواء هـذا الأدب، واستطاعت أن تنجز من خلاله أعمالاً أدبية مرموقة. شكّلت فيما بعد منجزاً سردياً متميزاً، حمل قضايا الفئات الشعبية الجزائرية حمولة تنمّ عن مدى معاناة هؤلاء الكتّاب لما عاشه الشعب

الجزائري من قهر واضطهاد وبؤس وتعذيب بشتى الأساليب، خصوصاً خلال الفترة الاستعمارية(1830-1962).

ويمكننا في هذا الشأن أن نذكر بعض هذه الأعمال التي تركت أثراً بالغاً في الساحة الأدبية الجزائرية، مثل:(الدار الكبيرة1952، الحريق1954، النول1957) لمحمد ديب، (نجمة1956) لكاتب ياسين، (الانطباع الأخير1958، رصيف الأزهار لا يجيب1961) لمالك حداد، (ابن الفقير1952، الأرض والدم1953) لمولود فرعون، (الهضبة المنسية1952، الأفيون والعصا1965) لمولود معمري، (النهر المحوّل1982، شرف القبيلة1989) لرشيد ميموني، (العطش1957، القلقون1958، أطفال العالم الجديد1962) لآسيا جبار....

لقد لعبت هذه الأسماء دوراً بارزاً في التعريف بالأدب الجزائري، من خلال الاعتماد على اللغة الفرنسية التي اتخذها هؤلاء الكتّاب أداة لنسج أعمالهم الروائية، ووسيلة للبوح عن أسرار الشعب الجزائري الدفينة، الناتجة عن ويلات الاستدمار الفرنسي الذي اضطهدهم وضيّق عليهم الخناق، وعاملهم معاملة قاسية. يقول الناقد والروائي المغربي محمد برادة:"وفي الجزائر، خاصة، نسجّل أن تَكَوُّن الرواية وانغراسها إنّما تمّ من خلال اللغة الفرنسية وعلى يد روائيين جزائريين موهوبين تفاعلوا مع تجربة شعبهم المستعمَر واستوحوا ذاكرته وتاريخه. ويكفي أن نشير إلى مولود فرعون، ومحمد ديب، ومولود معمري، ومالك حداد، وآسيا جبار وكاتب ياسين، لندرك بأن هؤلاء اضطلعوا بتأسيس الرواية الجزائرية المعبّرة بالفرنسية، مستفيدين من اطلاعهم على منجزات الرواية في العالم، ومن إمكانات التوزيع والنقد داخل الفضاء الفرانكفوني، فجعلوا من رواياتهم أصواتاً كاشفة لما كانت تعانيه الجزائر من احتلال واستغلال. من هذا المنظور، نقول إنّ هؤلاء الروائيين الجزائريين قد أنجزوا تأسيس الحداثة الروائية باللغة الفرنسية في فترة موازية لنفس التجربة التي تحققت باللغة العربية في أقطار الشام ومصر منذ الثلاثينات"[1]. وفي السياق ذاته يقول الناقد مخلوف عامر:"لكن نضج الحركة الوطنية واقتراب ساعة الحسم في المواقف أدت إلى ظهور مجموعة من الكتّاب الكبار،"محمد ديب وكاتب ياسين ومولود معمري وآسيا جبار ومولود فرعون وبشير حاج علي"[2] الذين لم يكتفوا برسم ملامح المجتمع الجديد، بل طوّعوا لغة المستعمر ليبدعوا بواسطتها أعمالاً يُشهد لها بالتفوق الفني.

2.آسيا جباروهاجس الكتابة الإبداعية:

تعدّ الأديبة آسيا جبار من أبرز الكتّاب الذين انشغلوا انشغالاً كبيراً بالمجتمع الجزائري، فهي أديبة متميزة، كتبت في جميع الأجناس الأدبية، فهي روائية وشاعرة وقاصة ومسرحية وسينمائية، فقد خلّدت نتاجات أدبية وفنية عديدة ضمن هذه الأجناس.

ومن خلال اطلاعنا على طبيعة هذه النتاجات، نلمح بوضوح الهدف الرئيس من وراء كتابة وإبداع هذه الأعمال، إذ أرادت أن تصوّر فيها مشاكل المجتمع ومظاهره المأسوية، مُحاوِلَةً تبيان أثر هذه المشاكل والمظاهر على نفسية الشعب الجزائري. مُركِّزَةً على الآثار السلبية لهذه المشاكل والمظاهر، كالفقر والجوع والحرمان والتعذيب والاضطهاد والأسى والحزن والبؤس. فهذه المظاهر شكّلت المرجعية الأساسية لأعمال آسيا جبار التي راحت تصيغها في روايات أدبية تمزج بين رصد الواقع المحلي للشعب الجزائري، وبين النزوع نحو التخييل لتشكيل روايات محبوكة بشكل فني وجمالي. وقد استطاعت هذه الأديبة أن تشيّد عالماً روائياً متميزاً ومنفرداً عن بقية الروائيين الجزائريين الذين يقاسمونها اللغة الفرنسية كأداة للتعبير، على غرار: محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين، رشيد ميموني، مولود معمري، مولود فرعون...

فقد تمكّنت هذه الأديبة من أن تبدع كتابة سردية جديدة تعبّر عن رؤيتها الفكرية والمعرفية لأهم القضايا التي تشغل بالها على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي. وتتمثل أعمالها فيما يلي:(العطش)1957، (نافذة على الصبر)1958، (القلقون)1958، (أطفال العالم الجديد)1962، (القنابر الساذجة)1967، (نساء الجزائر)1980، (الحب والفنتازيا)1985، (ظل السلطانة)1987، (بعيداً عن المدينة)1991، (السجن الواسع)1995، (الجزائر البيضاء)1996، (وهران..لغة ميتة)1996، (ليالي ستراسبورغ)1997، (امرأة لم تدفن)2002، (امرأة بدون قبر)2002، (لا مكان في بيت أبي)2007.

تمثّل هذه الروايات منعطفاً بارزاً في مسيرة الأديبة آسيا جبار لكونها استطاعت أن تنجز تراكماً سردياً مُعتبراً، يعبّر بكل وضوح عن رؤيتها للواقع الجزائر والعربي عموماً. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه النصوص تمثّل أيضاً منعطفاً في مسيرة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بوصفها أسهمت في إغناء الرواية الجزائرية بمسارد متنوعة تحمل تيمات مختلفة، تعكس هموم ومشاكل المجتمع الجزائري، وكذلك أسهمت في نقل هواجس الروائية آسيا جبار نحو الآخر(الأوروبي) عبر اللغة الفرنسية.

3.الكتابة التخييلية ورصد الواقع:

تعتمد الكتابة السردية عند آسيا جبار على محورين أساسين. فهي من جهة تمتح مواضيعها من الواقع الجزائري والعربي الإسلامي، ومن جهة أخرى نجدها تلوّنها بألوان الخيال الأدبي الذي تزينه بأحداث متخيّلة تمت بصلة وثيقة بالواقع المعيش. لتجعل أدبها أدباً يتسم بالسمات الفنية والجمالية، من خلال التركيب الفني والبناء المعماري للعمل الروائي المحكم الذي اتسمت به جلّ نصوصها الروائية. تقول آسيا جبار في هذا الشأن:"إن مادة قصصي ذات محتوى عربي، وتأثري بالحضارة العربية والتربية الإسلامية لا يحد. فأنا إذن أقرب إلى التفكير بالعربية الفصحى مني إلى التفكير بالفرنسية دون إنكار لفضل هذه اللغة"[3].

هذا اعتراف واضح من الروائية آسيا جبار، يبرز مدى تعلقها بهويتها وحضارتها العربية الإسلامية، ويعطي الانطباع بأن الروائية صريحة في التعبير عن مرجعيتها في الكتابة السردية الروائية والتي تنحو نحو التربة العربية الإسلامية من أجل إعادة تمثّل أبرز القضايا التي لها صلة وثيقة بالمجتمع الجزائري والعربي بشكل عام.

وانطلاقاً من اطلاعنا على رواياتها، نلحظ ذلك التنوع والتعدد في التيمات والموضوعات التي اختارتها. ففي رواية(العطش) تتناول الكاتبة "الاضطرابات الطلابية في الجامعات الفرنسية، احتجاجاً على الاستعمار الفرنسي"[4]، فقد استطاعت بأسلوب روائي متميز أن ترصد واقع هذه الاضطرابات التي تشكّل بؤرة النضال الشامل للطلبة، تنديداً بما يقوم به الاحتلال الفرنسي في الجزائر. هذه التيمة ترتكز على بنية قصصية خيالية، إذ نجد الأديبة تجنح نحو تشكيل قصة حب بين "نادية" و"حسين" من أجل تأطير موضوعها الأساسي. أي أن آسيا جبار عمدت نحو التخييل بغية نسج قصة حب خيالية من أجل معالجة تيمة النضال السياسي للطلبة. فقصة الحب التي خلقتها هي القصة الإطار التي تؤطر موضوع الرواية بأحداثها وشخصياتها وأزمنتها وأمكنتها. ومن خلال هذه القصة نجد الروائية آسيا جبار تبث أفكارها وطروحاتها المتعلّقة أساساً بالنضال ضد الاستعمار الفرنسي.

أما في روايتها(أطفال العالم الجديد) فقد تطرّقت المؤلّفة إلى موضوع المرأة ودورها في حرب التحرير، حيث عالجت فيها موضوع نضال المرأة وصراعها الدائم مع المستدمر الفرنسي الذي سلبها كلّ شيء. فأحداث الرواية "تدور عموماً سنة1956، وقد وردت إشارة صريحة في الرواية عندما سألت سليمة السجّان عن تاريخ اليوم لتعرف كم مضى عليها في زنزانتها المظلمة، فأجابها خفية على ورقة كتب عليها "24 ماي1956"[5].

فالرواية إذاً ترصد معاناة المرأة من خلال شخصيات إنسانية عديدة، منها:"سليمة"، "شريفة"، "ليلى"، "تومة"، "حسيبة". هذه الشخصيات كابدت وناضلت بقوة من أجل تحرير الجزائر. ومن ثم، فإن آسيا جبار في روايتها عمدت إلى رصد الواقع الجزائري إبان الثورة التحريرية، اعتماداً على مخيلتها الأدبية في نسج قصص هذه الشخصيات، وتبيان كيفية مقاومتهن للمستدمر الفرنسي. أي أن الأديبة في هذه الرواية "تتبنى فكرة المرأة بوصفها ملجأ للقيم"[6]. من جهة، وبوصفها إحدى العناصر الجوهرية التي ساهمت في النضال والكفاح من أجل تحقيق الاستقلال واسترجاع الكرامة المسلوبة من جهة أخرى. ونلاحظ أن الكاتبة لم تكتف، في الواقع بإبراز دور المرأة الجزائرية في الكفاح التحرري فحسب ولكنها تجاوزت ذلك إلى تصوير المعوّقات الاجتماعية التي كانت تعترض طريق المرأة، وكانت لها آثار سلبية على دورها في الكفاح، وأهم تلك المعوّقات، الأحكام المسبقة الموجودة عند الرجل عن المرأة، التي تأتي على الخصوص من تصور الرجل أنها غير قادرة على القيام بما يستطيعه هو، ولاسيما إذا تعلّق الأمر بقضايا كبيرة وخطيرة مثل الكفاح ضد المستعمر".[7]

لقد "طرحت آسيا جبار أسئلة حول بعض المفاهيم، منها: الحب، الجنس، المرأة، الرجل، الحرب، وحضرت الذات في بعدها الفردي وقد أسهبت في عرض نموذج الفتاة الجزائرية بأحاسيسها وتمردها على التقاليد، ثم اهتدائها إلى الثورة"[8]. ففي الرواية الواحدة نجد هذا التعدد المتنوع للتيمات، حيث تطرح الروائية آسيا جبار أسئلة مرتبطة بالواقع المعيش لأفراده، إنها تبحث عن إجابات شافية لهذه الأسئلة التي ما انفكت تظهر بفعل المتغيرات والمستجدات التي طرأت/تطرأ على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري.

أما في رواية(بعيداً عن المدينة) فنجد آسيا جبار تتناول "واقع المرأة المسلمة في بيئة حديثة عهد بالإسلام حيث لازالت نواميس الجاهلية تفرض سلطتها على المجتمع وإن بصورة ضمنية، بالرغم من المساعي التي بذلها الرسول عليه الصلاة والسلام لبث روح هذا الدين في قلوب معتنقيه"[9].

لقد أرادت المؤلّفة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي كتابة أدبية، تمتح رؤيتها من التخييل، لغرض إعادة قراءة هذا التاريخ قراءة نقدية عن طريق استعراض لنماذج الشخصيات الموجودة في الرواية. ولتحقيق هذه النظرة، عمدت الكاتبة إلى إحداث مقاربة شاملة تقوم على تَمَثُّلِ الماضي بأحداثه وشخصياته كما وُجدَت عبر التاريخ، أي في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، والقيام بإسقاط هذه الأحداث على الواقع العربي المعاصر.

إنّ رواية(بعيداً عن المدينة) تجمع بين الواقع والتاريخ والتخييل، إنها الكتابة التي تعتمد على هذا المزج الفني لهذه العناصر لتحقيق عمل أدبي يتقاسمه الواقع من جهة/والخيال من جهة ثانية. الواقع من خلال أحداث التاريخ الإسلامي كما وقعت في تلك الفترة، والخيال كآلية لنسج قصة محبوكة تقوم على التسلسل التراتبي للأحداث وفق فترة زمنية معينة، من أجل إحداث متعة أدبية وفنية لدى القارئ الجزائري والعربي والأجنبي، وجعله يستمتع بهذا العمل الأدبي.

وإذا كانت الأعمال الرواية السابقة في مجملها تتناول شخصيات نسائية ودورها في المجتمع من خلال نضالها الكبير في تغيير الأوضاع، فإن رواية(القنابر الساذجة) تتطرّق فيها آسيا جبار إلى الرجل، محاولة توضيح موقفه من الواقع الاجتماعي الجزائري. هذا ما تؤكّده الباحثة عايدة أديب بامية في قولها:"القنابر الساذجة هي الرواية الأولى لآسيا جبار التي تهتم فيها بالرجال أكثر من اهتمامها بالمرأة، وقد بقيت هذه الأخيرة في ظلّ الرجل. والحقيقة أن "جبار" أرادت أن تعطي صورة وافية عن الواقع الجزائري، وكما تقول هي-آسيا جبار-:"...صورة تمثّل الواقع ليس فحسب بالنسبة للمجتمع النسائي بل للمجتمع الجزائري ككل"[10]. في هذه الرواية تتخذ آسيا جبار موضوع الحرب التحريرية في مرحلتها الأخيرة على الحدود الجزائرية التونسية، كقاعدة أساسية لإبراز خصوصيات هذه الحرب، ومدى نضال الرجل فيها. خاصة وأن أبواب الاستقلال كانت تنفتح في الأفق لدى غالبية الشعب الجزائري. "فجاءت الأحداث مصوّرة لما يجري على الحدود الجزائرية التونسية بين جنود الاستعمار الفرنسي والمقاومة الجزائرية، وكانت أمينة في تجسيد مشاهد الحياة اليومية، فجاءت على التحاق الشباب بالثوار في الجبال، وعلى صور من اعتقال الفرنسيين للجزائريين، وكيف كان الشعب الجزائري يداً واحدةً في مواجهة الاستعمار الفرنسي"[11]. لذلك ركّزت آسيا جبار على هذه المرحلة، من خلال الاتكاء على شخصيات رجالية أمثال "عمر" و"رشيد" وعلاقتهم العاطفية بكلّ من "نفيسة" و"نسيمة". فقد حاولت أن تقرأ واقع الجزائر بعد الاستقلال، انطلاقاً من الأحداث التي عالجتها وفق تصور واضح، يعتمد على العلاقات الإنسانية بين الشخصيات، وردود أفعالها فيما بينها.

4.تقنيات الكتابة الروائية عند آسيا جبار:

تشكّل الكتابة السردية عند آسيا جبار هاجساً يؤرّقها دوماً، بوصفها تبحث دائماً عن أسئلة جوهرية تتعلّق خصوصاً بالمجتمع الجزائري، لإثارتها عبر نصوص روائية، هادفة إلى البحث عن

إجابات شافية لتلك الأسئلة المتعددة الناتجة عن المظاهر السلبية التي عرفتها الجزائر، سواء إبان الثورة التحريرية، أو خلال فترة الاستقلال وما بعدها.

ومن خلال مسرد الروايات التي ألّفتها آسيا جبار عبر مسيرتها الأدبية، نلمح أن الكاتبة تعتمد في نصوصها على تقنيات عديدة ومختلفة في عملية التشكيل المعماري الروائي. فهي تمزج في كتاباتها ما بين الواقعي/والخيالي، وما بين الواقعي/والتاريخي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعمد إلى استحضار تيمات عديدة، مرة من الواقع الجزائري، ومرة من التاريخ الإسلامي، وهذا من أجل إسقاطه على الواقع المحلي الجزائري مثلما جاء في رواية(بعيداً عن المدينة). كما نجد أن مجمل أعمالها تقوم على قصص الحب والشوق، حيث تعمد في كلّ رواية تعالجها وفق موضوع معين، إلى اختيار أو تشكيل قصة حب بين شخصيتين أساسيتين. ففي رواية(القنابر الساذجة) نجد قصة حب بين "نفيسة" و"رشيد". أما في رواية(أطفال العالم الجديد) فنجد قصة حب بين "علي" و"ليلى". بينما نجد في رواية(العطش) قصة حب بين "نادية" و"حسين". والأمثلة كثيرة لموضوع الحب في روايات آسيا جبار، مّما يعطي الانطباع باشتغال الروائية كثيراً على هذه التيمة. باعتبارها أكثر وأبرز التيمات تعبيراً عن أحاسيس ومشاعر وهواجس الأفراد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قصص الحب تمتلك مشروعيتها باعتبارها تيمات واقعية تحمل رموزا ودلالات لأفكار وآراء الروائية التي تحاول من خلال هذه القصص التعبير عن أفكارها وتوجهاتها الإيديولوجية.

بالإضافة إلى ذلك نجد أيضاً اعتماد آسيا جبار في معمارها الروائي على فكرة تقسيم العمل إلى فصول أو أقسام. مع تسمية هذه الفصول بعناوين فرعية تخدم الفكرة العامة للرواية بشكل عام. فرواية (أطفال العالم الجديد) قسّمتها إلى تسعة فصول بعناوين تحمل أسماء نسائية ورجالية، مثل: "شريفة"، "ليلى"، "سليمة"، "تومة"، "حكيم"، "حسيبة"، "خالد"، "بوب"، "علي". وهذه العناوين- الأسماء- توحي أن الكاتبة تريد التركيز على جانب معين، وتوجيه سلوك القراءة عند المتلقي إلى دور المرأة الجزائرية في فترة حرب التحرير"[12].

أما رواية(الحب والفنتازيا) فتتألف من ثلاثة أقسام، يحمل القسم الأول منها عنوان:(الاستيلاء على المدينة، أو الحب ينكتب). أما القسم الثاني فيحمل عنوان:(أصوات الفنتازيا)، بينما يحمل القسم الثالث عنوان:(الأصوات المدفونة). فهذه الأقسام تحمل قصصاً جزئية تكمّل بعضها البعض، مؤسّسة فقرات الهيكل العام للرواية[13].

ضف إلى ذلك، فإن آسيا جبار تعتمد في كتاباتها الروائية على تقنيات وعناصر أخرى، أهمها اللغة التي تعتبرها أداة أساسية في الكتابة، بوصفها لغة العبور والاختراقpassage et transgression، ولم تكن مجرد لغة للكتابة والتواصل: وإنّما هي الوسيلة القادرة على أن تكشف وبصورة عميقة معاناة الكاتبة.

اختارت آسيا جبار اللغة الفرنسية لغة المستدمر كوسيلة للكتابة، من أجل البوح عن معاناتها ومكابدتها للاحتلال الفرنسي الذي سلّط كلّ أنواع العذاب والاضطهاد على الشعب الجزائري. واختيارها لهذه اللغة لم يكن حباً فيها أو افتخاراً بها، وإنما نتيجة للظروف التي عرفتها الجزائر، خصوصاً فترة الاحتلال التي استدعت من بعض الروائيين اللجوء إلى اللغة الفرنسية لكتابة الرواية بغية إيصال القضية الجزائرية إلى الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي. هذا ما تؤكّده عايدة أديب بامية في قولها:"إن الأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر المُستعمَرة هي التي تفسّر وتبرّر لجوء الكتّاب الجزائريين إلى اللغة الفرنسية كأداة للتعبير في كتاباتهم. وهم بذلك كانوا ضحية لهذه الأوضاع وبذلك لا يمكن وضعهم في قفص الاتهام أو أن يعتبروا مذنبين، لأنهم أسهموا إلى حد كبير في إثارة قضية بلادهم وفي تنبيه الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي حول هذه القضية"[14].

هذه أهم التقنيات التي شكّلت المرجعية الفنية لأعمال آسيا جبار، التي تبقى روائية منفردة في كتاباتها، ومتميزة في معالجتها لمواضيعها، ومتمايزة كذلك في اختيارها للتيمات الأساسية المتعلّقة بالمجتمع الجزائري والعربي على حدّ السواء. يقول المفكر عبد الكبير الخطيبي:"ولأجل ذلك يكتسي إنتاج آسيا جبار أهمية خاصة لا لوصفه الصادق، أو نزعته الحقائقية في الحديث عن وضعية المرأة، بل للدلالة التي يعبّر عنها كردود فعل، ومواقف صادرة عن مثقفة شابة"[15].

5.خاتمة:

إنّ آسيا جبار تمثّل أيقونة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، لكونها أسهمت في التعريف بهذا الأدب لدى الآخر(الأوروبي/والعالمي)، من خلال اختيارها للغة الفرنسية أداة للكتابة، قصد إيصال صوت الشعب الجزائري وظروفه التي مرّ بها طيلة132 سنة من الاستعمار على المستوى العالمي. وترصد معاناته ونضاله الباسل من أجل تحقيق الاستقلال. وقد اتخذت مساراً سردياً روائياً يحمل خصوصيات ذات توجه واضح من حيث اعتماده على الشخصية الروائية بوصفها العنصر الجوهري في النص الروائي. واعتمادها أيضاً على بناء تشكيلي سردي يتكئ على الموروث

العربي الإسلامي من جهة، والواقع الجزائري من جهة ثانية. مما جعل هذه التجربة السردية تأخذ مكانتها ضمن مسرد الرواية الجزائرية. نظراً لطبيعة الكتابة السردية التي اتبعتها الروائية، وكذلك للقضايا والتيمات التي عالجتها في نصوصها.

الهوامش:

1.برادة، محمد: الأدب المغاربي اليوم(قراءات مغربية: مجموعة من الباحثين)، منشورات اتحاد كتّاب المغرب2006 ص.09

2.عامر، مخلوف: مراجعات في الأدب الجزائري، منشورات دار التنوير الجزائر2013 ص.65

3.الأعرج، واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر(بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب1986 ص71.

4.داودي، سامية: المرأة، الوعي، الثورة "أطفال العالم الجديد"، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع2013/16 ص120.

5.المرجع نفسه، ص121.

6.الخطيبي، عبد الكبير: في الكتابة والتجربة، تر: برادة، محمد، منشورات دار الجمل، بيروت(لبنان)2009 ص74.

7.منور، أحمد: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي(نشأته وتطوره وقضاياه)، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2007 ص.396

8.داودي، سامية: المرأة، الوعي، الثورة "أطفال العالم الجديد"(مرجع سابق)، ص.130

9.بلغول، شهرة: إعادة كتابة تاريخ النساء في رواية(بعيدا عن المدينة)لآسيا جبار، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزوزو، الجزائر، ع2013/16 ص91.

10.أديب بامية، عايدة: تطور الأدب القصصي الجزائري(1967/1925)، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية(الجزائر)1982 ص.174

11.دوغان، أحمد: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق(سوريا)1996 ص418

12.داودي، سامية: المرأة، الوعي، الثورة" أطفال العالم الجديد" (لآسيا جبار)(مرجع سابق)، ص.121

13.حامي، خديجة: ازدواجية اللغة والثقافة في روايات آسيا جبار قراءة في كتاب –الأصوات التي تأسرني-،(مرجع سابق)، ص116.

14.أديب بامية، عايدة: تطور الأدب القصصي الجزائري(1967/1925)(مرجع سابق)، ص54.

15.الخطيبي، عبد الكبير: في الكتابة والتجربة(مرجع سابق)، ص75.

المصادروالمراجع:

1.الأعرج، واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر(بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب(الجزائر)1986..

2.أديب بامية، عايدة: تطور الأدب القصصي الجزائري(1967/1925)، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية(الجزائر).1982

3.دوغان، أحمد: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق(سوريا).1996

4.الخطيبي، عبد الكبير: في الكتابة والتجربة، تر: برادة محمد، منشورات دار الجمل، بيروت(لبنان)، ط01/.2009

5.برادة، محمد: الأدب المغاربي اليوم(قراءات مغربية: مجموعة من الباحثين)، منشورات اتحاد كتّاب المغرب.2006

6.داودي، سامية: المرأة، الوعي، الثورة" أطفال العالم الجديد" لآسيا جبار، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو(الجزائر)، العدد16/.2013

7.بلغول، شهرة: إعادة كتابة تاريخ النساء في رواية "بعيدا عن المدينة" لآسيا جبار، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو(الجزائر)، ع16/.2013

8.حامي، خديجة: ازدواجية اللغة والثقافة في روايات آسيا جبار قراءة في كتاب –الأصوات التي تأسرني-، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو(الجزائر)، ع2013/16.